القعود عن الدعوة إلى الله

أبرز المظاهر والأسباب والآثار وأهم طرق العلاج

إعداد

د. عابد بن عبد الله بن معيوض الثبيتي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

وإنَّ من أخطر ما يصيب الدعاة إلى الله تعالى قعودهم عن دعوتهم، ونكوصهم على أدبارهم، وإهمالهم لسنَّة المدافعة بين الحق والباطل.

وإذا تأملنا بعين الإنصاف واقع الدعوة اليوم نجد إلى جانب الجهود المتميزة في الدعوة إلى الخير فئاما كانوا دعاة إلى الله يوما ما ثم تراجعوا وتركوا الدعوة، وآخرين حصَّلوا المؤهلات العلمية العالية ولديهم القدرة البيانية، والوسائل متاحة وكثير من الناس راغبون، وهم مع هذا قاعدون منشغلون بدنياهم عن المزاحمة في الدعوة إلى الله.

وهذا الداء المعنوي له أمارات تدلُّ عليه ومظاهر تبيِّن وجوده في واقع بعض الدعاة إلى الله اليوم، لذا رأيت أن أعرض له كاشفا مظاهره ومجليا أسبابه ومقترحا وسائل لعلاجه والتخلص منه، فكان هذا البحث، الذي اقتضت طبيعته أن أسلك في إعداده المنهج الوصفي الذي يبين مباحثه، فكان في أربعة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف القعود عن الدعوة وأبرز مظاهره، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف القعود عن الدعوة إلى الله:

المطلب الثاني: أبرز مظاهر القعود عن الدعوة إلى الله.

المبحث الثاني: أشهر أسباب القعود عن الدعوة إلى الله، وفيه أربعة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: السبب الإيماني:

المطلب الثاني: الأسباب السلوكية:

المطلب الثالث: الأسباب النفسية:

المطلب الرابع: الأسباب الفكرية:

المبحث الثالث: أبرز آثار القعود عن الدعوة إلى الله.

المبحث الرابع: أهم طرق علاج القعود عن الدعوة إلى الله.

ثم ختمت البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات التي رأيت أنَّها جديرة أن يشار إليها، وألحقتها بفهرس المصادر والمراجع، والمحتويات.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يجعل ما كتبته صوابا خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه إنه خير مسؤول وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلم على النبي الكريم وآله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

تعريف القعود عن الدعوة إلى الله وأبرز مظاهره.

المطلب الأول: تعريف القعود عن الدعوة إلى الله:

القعود لغة: مصدر من الفعل الثلاثي قَعَدَ، فيقال: قعد للأمر إذا اهتم به، قعد الرجل: إذا تغيرت حالته فجلس بعد قيامه، وقعد عن العمل: تأخر عنه أو تركه(١).

فيظهر من هذا أنَّ القعود يطلق على ثلاثة معان رئيسة هي: الاهتمام بالشيء والعناية به، وتغيُر الحالة عن ما كانت عليه قبل، وترك الأمر أو التأخر عنه. والاطلاقان الأخيران هما المناسبان للمعنى الاصطلاحي.

والدعوة في اللغة: كلمة تشير إلى معنى النداء، والطلب، والحث، فيقال: دعا الرجل، أي: ناداه وطلبه، ودعاه إلى الصلاة أي: حثه عليها(٢).

وأما في اصطلاح الدعاة فقد تعددت تعريفاتها، وممن عرَّفها محمد البيانوني فقال: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة"(٣). ويلاحظ على هذا التعريف أنَّه لم يستوعب جوانب الدعوة كلها، إذ الدعوة إلى الله عند السلف الصالح –رضوان الله عليهم– لها جوانب أربعة هي:

الأول: تبليغ الدين ابتداء لغير المسلمين ودعوتهم للدخول فيه لينالوا سعادة الدنيا والآخرة.

---

(١) ينظر: المصباح المنير (٢ /٥١٠)، المعجم الوسيط (٢ /٧٤٨).

(٢) ينظر: المعجم الوسيط(١/٢٨٦).

(٣) المدخل إلى علم الدعوة(ص٤٠).

الثاني: تعليم المسلمين ما يجهلونه من عقائد الإسلام وشرائعه وأخلاقه وآدابه، وتربيتهم عليه، ويتبع هذا القيام بمسئولية الفتوى فيهم.

الثالث: الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله.

الرابع: الجهاد باللسان في الرد على المبطلين وكشف شبه المضلين، وبالسنان لدفع العدوان عن المسلمين وإزاحة من يقف في طريق وصول الدعوة إلى الناس، وذلك لأنَّ المقصود الأعظم من الجهاد أن تكون كلمة الله هي العليا. فقد روى أبوموسى الأشعري ﷺ أنَّ النبي ﷺ سئل عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أيُّ ذلك في سبيل الله؟ فقال ﷺ: **(من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)** (١). وجعْلُ كلمة الله هي العليا هو مقصد للدعوة أيضا مما يدلُّ على أنَّ الجهاد أحد جوانب الدعوة إلى الله.

وعلى هذا فالتعريف المختار للدعوة إلى الله أن يقال: **"هي: تبليغ الإسلام للناس، وتعليمهم إياه، وأمرهم به، والإنكار على من يخالفه، وجهاد من يأبى الخضوع لحكمه"**(٢).

وأما تعريف القعود عن الدعوة إلى الله في الاصطلاح فيقال: هو **ترك المسلم تبليغ الإسلام وتعليمه، والنكوص عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تركًا كليًا، أو التقصير في القيام به على الوجه المطلوب.**

قال الطبري : "يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: فإن ردّك الله، يا محمد، إلى طائفة من هؤلاء المنافقين من غزوتك هذه ، فاقتدوا بهديهم، واعملوا مثل الذي عملوا من معصية الله، فإنَّ الله قد سخط عليكم"(٣).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم(١٨١٠)، ومسلم برقم(١٩٠٤).
(٢) قواعد وضوابط فقه الدعوة(ص٩٦).
(٣) جامع البيان(١٤/٤٠٣، ٤٠٤).

المطلب الثاني: أبرز مظاهر القعود عن الدعوة إلى الله

إنَّ لكل داء أعراض تدل على الإصابة به، فإذا علمها الطبيب أدرك حقيقة المرض، وكان ذلك معينا له على اختيار الدواء المناسب، الذي يكون به الشفاء بإذن الله تعالى.

والقعود عن الدعوة إلى الله أحد الأدواء المعنوية التي تصيب الدعاة إلى الله تعالى، ولهذا الداء أعراض متى ظهرت على أحدهم دلَّت على قعوده عن نصرة دين الله تعالى، ومن أبرز تلك الأعراض وأكثرها وقوعا ما يلي:

١) السكوت عن المنكرات وعدم إنكارها:

إن فشو المنكرات وظهورها يوجب على المسلمين إنكارها بإحدى درجات الإنكار الثابتة في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ[١] أنَّ رسول الله ج قال: (**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**)[٢].

والدعاة إلى الله هم الذين يؤمل فيهم أن يقوموا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طاعة لله تعالى وصيانة للمجتمع المسلم وحفاظا عليه.

وإنَّ الدعاة إلى الله إذا رأوا المنكر فلم ينكروه كان ذلك مشعرا بتخاذلهم عن القيام بالواجب الشرعي من الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢) حضور مواطن المنكرات من غير إنكار ولا مفارقة.

(١) هو: سعد بن مالك بن سنان الخزرجي، صحابي وأحد رواة الحديث عن النبي ﷺ، مات سنة أربع وسبعين من الهجرة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة(٣/٧٨).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم(٤٩).

فإذا رأى الدعاة إلى الله المنكرات، وتسامحوا في البقاء في مواطنها من غير إنكار لها مع إمكان ذلك من غير ضرر كان هذا تساهلا في الالتزام بالأحكام الشرعية وأمارة على قعودهم عمَّا أوجب الله عليهم من الدعوة إليه.

٣) إسقاط مهمة الدعوة على غيره.

قد يمارس القاعد عن الدعوة إلى الله تعالى حيلة الإسقاط، فيحمِّل تبعة الدعوة إلى الله على غيره سواء كانوا علماء أو دعاة أو منظمات أو حكام ويبرئ نفسه من المسؤولية الشرعية عنها أمام الله تعالى، ويدل على هذا مانسمعه من أولئك حين يتساءلون: أين دور العلماء؟ وأين دور الدعاة؟ وأين دور المؤسسات الدعوية؟ وهكذا يقومون بتوزيع الأعمال والمهام والأدوار على غيرهم مشعرين أنفسهم بالبراءة من تبعاتها، كل ذلك لنفي المسؤولية عنهم.

٤) الحديث في أعراض الدعاة وتتبع زلاتهم:

إنَّ من أعظم ما ينصرف إليه القاعدون عن الدعوة الولوغ في أعراض العاملين في الدعوة إلى الله تعالى، وانتقاد جهودهم، وإساءة الظن بهم، وتهويل أخطائهم وزلاتهم، والانشغال بذلك، ولم يقع هذا منهم إلا حينما ملُّوا الدعوة فانشغلوا بغيرها.

دخل الحسن البصري [(١)] المسجد فقعد إلى جنب حلقة وهم يتكلمون، فأنصت لحديثهم فلم يجده فيما ينفع فقال: (والله ما هؤلاء إلا قوم ملُّوا العبادة، ووجدوا الكلام أهون عليهم من العمل وقلَّ ورعهم فتكلموا)[(٢)]. وقال أبو هريرة ﷺ

(١) هو: الحسن بن يسار البصري، كانت أمه مولاة لأم سلمة ، من كبار التابعين، كان سيد زمانه علما وعملا، ولي القضاء مدة، وتوفي سنة عشر ومئة من الهجرة. ينظر: سير أعلام النبلاء(٤/٥٦٤).

(٢) الزهد للإمام أحمد(ص٢٣٢).

لمثل هؤلاء: (يبصر أحدُكم القذاةَ في عين أخيه، وينسى الجذلَ أو الجذعَ في عين نفسه)[1].

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (٥٩٢)، وصححه الألباني.

المبحث الثاني

أشهر أسباب القعود عن الدعوة إلى الله

لا شك أنَّ قعود كثير من المسلمين عن الدعوة إلى الله تعالى له أسباب أدَّت بهم إلى ذلك، وعند التأمل نجد أنَّها متنوعة متباينة، يمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام رئيسة: إيمانية، وسلوكية، ونفسية، وفكرية، وفي المطالب التالية بيان لأبرزها:

المطلب الأول: السبب الإيماني:

إنَّ مما يعتقده أهل السنة والجماعة أنَّ الإيمان اعتقاد وقول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. والعلاقة بين الإيمان والعمل علاقة قوية؛ فالعمل جزء منه والتأثير بينهما متبادل، فالعمل مؤثر في الإيمان ومتأثر به.

ونوافل العبادات من صلاة وصيام وحج وبر وقراءة قرآن وذكر لله تعالى هي زاد الداعية في سيره إلى الله، وهي خير معين له بعد الله على ثباته على دعوته، فإذا قلَّ نصيبُه منها خبت[1] نفسه وملَّت، وآثرت الراحة والسكون والدعة، فتتعطل بذلك دعوته، وينقطع عمله فيها أو يكاد.

ولهذا نُقِل عن أئمة السلف الحرص على نوافل الطاعات والإكثار من الخير والبر، فزادهم ذلك حرصا ودعوة، ومن ذلك ما ذُكر عن محمد بن المنكدر : [2] أنَّه قال: (**كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت**)[3]. وقال ثابت البناني : [4] مبيناً

(١) أي: خمد حماسه. ينظر: المصباح المنير، مادة: خبأ(١/١٦٣).

(٢) هو: محمد بن المنكدر بن عبدالله القرشي التيمي، تابعي إمام حافظ قدوة، توفي سنة ثلاثين ومئة من الهجرة. ينظر: سير أعلام النبلاء(٥/٣٥٤).

(٣) سير أعلام النبلاء(٥/٣٥٥).

(٤) هو: ثابت بن أسلم البناني البصري، إمام قدوة، مات سنة سبع وعشرين ومئة من الهجرة. ينظر: سير أعلام النبلاء(٥/٢٢٣).

مصابرته على الطاعة وجهده فيها: (**كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة**)[1]. وقال الوليد بن مسلم [2]: رأيت الأوزاعي[3] يثبت في مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس، ويخبرنا عن السلف أنَّ ذلك كان هديهم، فإذا طلعت الشمس قام بعضهم إلى بعض، فأفاضوا في ذكر الله، والتفقه في دينه[4].

وقال ابن القيم: "حضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرَّة صلَّى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إليَّ وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغدَّ الغداء سقطت قوتي–أو كلاما قريبا من هذا– وقال لي مرة: لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسي وإراحتها لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر–أو كلاما هذا معناه"[5].

فحريٌّ بالداعية أن يجعل له زادا إيمانيا من الطاعة والخير يتقوى به في دعوته إلى الله تعالى.

المطلب الثاني: الأسباب السلوكية:

إنَّ تصرفات الإنسان ومواقفه تكون محفزة له للخير أو مثبطة له عنها، وقد يكون للعبد سلوك غير مرغوب فيه يؤدي به في النهاية إلى الانقطاع والترك، وفيما يلي بيان أشهر الأسباب السلوكية في واقع الدعاة:

١) عدم التوازن في الحياة:

(١) سير أعلام النبلاء(٥/٢٢٤).

(٢) هو: الوليد بن مسلم الدمشقي، أحد الأعلام وعالم أهل الشام، قال أحمد: ما رأيت في الشاميين أعقل منه، توفي سنة خمس وتسعين ومئة من الهجرة. ينظر: ميزان الاعتدال(٤/٣٤٨).

(٣) هو: عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، إمام عالم صاحب مذهب، كان خيرا فاضلا مأمونا كثير العلم والحديث والفقه، توفي سنة سبع وخمسين ومئة من الهجرة. ينظر: سير أعلام النبلاء(٧/١٠٧).

(٤) المصدر نفسه(٧/١١٤).

(٥) الوابل الصيب لابن القيم(ص ٦٣)

التوازن في اللغة: التساوي، فيقال: توازن الشيئان إذا تساويا في الوزن[1].

والمراد به هنا: تساوي الجهد في أداء الإنسان للحقوق وقيامه بالواجبات شرعية كانت أم دنيوية.

والتوازن في حياة المسلم أمارة على حسن الاستقامة وسلوك الطريق الحق، والذي يعيش حالة من التذبذب أو الجنوح إلى أحد طرفي الأمور يكون مصيره الفتور والانقطاع.

والتوازن الحقيقي يكون في ثلاثة جوانب رئيسة: العبادات، والآراء والأفكار، وأداء الحقوق والقيام بالالتزامات، فالتوازن في العبادات بأن لا يغلِّب جانبا على جانب، ويكون في الأفكار بحيث لا يتطرف بفكره عن الوسط العدل، **چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ چ** البقرة: ١٤٣. ويكون أيضا في الحقوق والالتزامات بحيث يعطي كل ذي حق حقه.

وقد نهى رسول الله ﷺ صاحبه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه[2] عن الإخلال بتوازنه لما بلغه أنَّه يصوم النهار ويقوم الليل، فقال ﷺ: (**لا تفعل، صُم وأفطر، وقُم ونم، فإنَّ لجسدك عليك حقًّا، وإنَّ لعينك عليك حقًّا، وإنَّ لزوجك عليك حقًّا، وإنَّ لزورك عليك حقًّا، وإنَّ بحسبك أن تصوم كلَّ شهر ثلاثة أيام، فإنَّ لك بكلِّ حسنة عشر أمثالها، فإنَّ ذلك صيام الدهر كلِّه**)[3].

لذا صار المنهج الشرعي التوازن في كل الأمور، ومن فقده آل به ذلك إلى الانقطاع عن العمل، والفتور عن مواصلة السير، والله المستعان.

---

(١) ينظر: المعجم الوسيط، مادة: وزن(٢/١٠٣٠).

(٢) هو: عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي القرشي، صحابي، مات سنة خمس وستين من الهجرة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة(٤/١٩٣).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، حديث رقم(١٩٧٥)، ومسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر، حديث رقم(٢٧٢٩).

٢) الانقطاع عن ممارسة الدعوة مدة طويلة:

قد ينقطع الداعية عن ممارسة الدعوة إلى الله زمناً بسبب ما يعرض له من أشغال الحياة، كالدراسة، أو بناء مسكن، أو تفرغ لعمل علمي أو تجاري، فيطول الزمن وينسى كثيراً من المهارات الدعوية، وتستجد أحوالٌ وأمور في واقع الدعوة زمن غيابه، حتى إذا عاد عظُمت عليه وتخايل عدم اللحاق بها، فيُؤثِر عند ذلك الانعزال بعيداً، ومع طول العزلة تألف نفسه الدعة والراحة فتُمانع من العودة للجهد والنصب الذي كانت تعهده، فيتوقف الإنسان عن دعوته مؤثرا الراحة، وما علم أنَّ الراحة الحقيقية في العمل لدين الله.

٣) الإثقال على النفس وتحميلها فوق طاقتها:

قد تتهيأ الظروف للداعية فتُفتح له أبواب كثيرة للدعوة إلى الله ليشارك فيها، ضاربا في كل غنيمة بسهم، فيبقى ما شاء الله وهو قائم بأداء ما التزم به منها، ومع مرور الزمن وتزايد الالتزامات الدنيوية مع الأسرة، وزيادة العلاقات الاجتماعية والارتباط الوظيفي وطلب المعاش ونحو ذلك، فيشعر حينئذ بثقل التزاماته الدعوية عليه، ويزداد هذا الشعور فيتولد الملل في نفسه حتى يؤدي به إلى الانقطاع، خاصة إن لمس تقصيرا في حقوق أسرته، وليته امتثل قول النبي ﷺ: (**عليكم ما تطيقون من الأَعمال، فإنَّ الله لا يملُّ حتى تملُّوا**)[1].

٤) الرتوب[2]وعدم التجديد في الوسائل والأساليب:

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة، حديث رقم(١١٥١)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضيلة العمل الدائم، حديث رقم(١٨٢٨).

(٢) الرتوب: الثبوت والاستقرار على حال واحد. ينظر: المصباح المنير، مادة: رتب(٢١٨/١).

كلما كان الداعية إلى الله مهتما بالتجديد المنضبط في وسائل دعوته وأساليبها كلما كان أنشط للاستمرار، أما إذا دبَّت إليه الرتابة وصار ملازما لأسلوب واحد أو وسيلة محددة لا يفارقها فإنَّ الملل يدبُّ إليه فيؤدي به إلى الانقطاع.

وكما أنَّ الرتابة تكون في الوسائل والأساليب فإنَّها تكون في المواضيع أحيانا، وذلك حين يكون الداعية لا يعظ ويذكر الناسَ إلا في موضوع واحد دائما –كتحريم الزنا مثلا–، فإنَّه سيكون في موعظته الأولى مبدعا في استهلاله، متفننا في معالجته، مؤثِّرا في المستمعين له، ويَقِلُّ تفاعله وتأثيره في المرة الثانية، ويكاد ينعدم النشاط والتأثير بعد ذلك، مع أنَّ تحذير الناس من هذه الفاحشة أمر واجب، وهو من البلاغ لدين الله، إلا أنَّه باب واحد من الدين وغيره عشرات الأحكام والقضايا التي أُمرنا بدعوة الناس إليها في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والسلوك، فهذا كتاب الله تعالى تعددت سوره، بل وتعددت المواضيع في السور الواحدة؛ ليحصل البلاغ على أكمل وجه. فإذا جدد الداعية في وسائله وأساليبه، ونوَّع في مواضيعه تجدد نشاطه فاستمر في دعوته.

٥) التنقل بين الأفكار والمدارس الدعوية:

إنَّ كثرة التنقل بين الأفكار والجماعات والشيوخ والمناهج يودي بالإنسان أن يجعل دينه عرضة للنزاع والخصومة؛ فينتقد هذا ويرد على هذا ويجمع زلات هذا، حتى لكأنَّ الدين كلَّه إنَّما أنزل لأجل ذلك.

وإنَّ النتيجة المتوقعة لمن كان هذا حاله فقدان الثقة وضعف الحماس اللذان يدفعانه للاعتزاز بدينه والتمسك بمنهجه والدعوة إليه، فلا يزال بعدُ متنقلا من مذهب إلى

مذهب، ومن جماعة إلى جماعة، قال عمر بن عبد العزيز : (من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل)[1].

ويتوقع ممن هذا حاله الوقوف عن الدعوة لا لمحاسبة النفس وتصحيح المسار؛ وإنما ليغيَّر موقفه ويتحوُّل عن قناعاته، فالذي كان عنده بالأمس معروفا صار اليوم منكرا وما كان منكرا أصبح معروفا، وهذا هو التلون في الدين، قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه[2]: (إنَّ الضلالةَ حقَّ الضلالةِ أن تعرفَ ما كنت تنكر وتنكرَ ما كنت تعرف، وإيَّاك والتلونَ في الدين، فإنَّ دينَ الله واحد)[3]. وقال الإمام مالك : (الداء العضال الهلاك في الدين)[4].

المطلب الثالث: الأسباب النفسية:

إنَّ للنفوس خلجات، فقد تظنُّ ما ليس حقا وتتوقع ما ليس بحاصل، وقد تنطوي عليها بعض الحيل النفسية التي تنطوي على كثير من الناس فتؤثر في حياتهم سلبا، ومن أشهر ما يصيب الدعاة إلى الله من الأمور النفسية الداخلية ما يلي:

١) الخوف من سطوة الظلمة والفساق:

قد تمرُّ بالإسلام غربة –وإن كان في وطنه– يقوى فيها الفسق ويتطاول الظلمة وأهل الفجور على الصالحين، وربما نالوا منهم أذى في أبدانهم أو اعتداء على أموالهم، وكم من الدعاة أوذي بسبب دعوته: جلد ظهره، وأخذ ماله، بل وسُلبت منه أدنى حقوقه، وكم منهم من أُخرج من بلده فأصبح بعد الأمن خائفا، وبعد الاستقرار مخرجا

(١) أخرجه الدارمي في السنن، المقدمة، باب من قال أن العلم الخشية، حديث رقم(٣٠٤).
(٢) هو: حذيفة بن اليمان العبسي، صحابي، وهو صاحب سر النبي ﷺ، توفي سنة ست وثلاثين من الهجرة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة(٢/٤٤).
(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، حديث رقم(٢٠٣٨٩).
(٤) تاريخ بغداد(١٣/٤٢٢).

طريدا، فربما دفع ذلك بعضهم إلى النكوص والتراجع عن الدعوة إلى الله، بل ربما صار ذلك سببا في تراجع آخرين خوفا ألا يصيبهم ما أصابه، فيحصل القعود عن الدعوة إلى الله، وما علموا أن هذه سنة الله الجارية في عباده، يبتلي المؤمنين ليمحصهم وليعلم الذين جاهدوا في سبيله وهم صابرون محتسبون الأجر منه، قال تعالى: ﴿ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ﴾ آل عمران: ١٤٢، بل إن الله تعالى جعل الابتلاء في ذاته طريقا إلى الجنة فقال: ﴿ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ﴾ البقرة: ٢١٤.

وقد جعل الله تعالى الابتلاء سنته الماضية في أنبيائه والصالحين من عباده، قال النبي ﷺ: (**إنَّ أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**)(١).

والعبد لن يصيبه إلا ما كتب الله له، كما أنَّه لن يفوته خير قسمه الله له، فقد قال ﷺ: (**لا تستبطئوا الرزق، فإنه لن يموت العبد حتى يبلغه آخر رزق هو له، فأجملوا في الطلب: أخذ الحلال، وترك الحرام**)(٢).

وقال ابن القيم : مبينا أنَّ سلامة قلب المؤمن من الخوف من المخلوقين أصل أصيل في التوحيد: "ومتى شهد العبدُ أنَّ ناصيتَه ونواصي العباد كلِّها بيد الله وحده يصرِّفهم كيف يشاء لم يخفهم بعد ذلك، ولم يرجهم، ولم ينزلهم منزلة المالكين، بل منزلة عبيد مقهورين مربوبين، المتصرفُ فيهم سواهم، والمدبر لهم غيرُهم، فمن شهد نفسه بهذا المشهد صار فقرُهُ وضرورته إلى ربه وصفاً لازماً له، متى شهد الناسَ كذلك لم يفتقر إليهم، ولم يعلق أملَهُ ورجاءَهُ بهم، فاستقام توحيدُهُ وتوكلُهُ وعبوديتُهُ، ولهذا قال

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، حديث رقم(٢٧٠٧٩)، وصححه شعيب الأرناؤوط.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، باب: الزجر عن استبطاء المرء رزقه، برقم(٣٢٣٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم(١٦٩٧).

هـود ؛ لقومـه: ﴿ چﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ چ ﴾ هود: ٥٦"[1].

فإذا استقر هذا، فليُعلم أنَّ الداعية إلى الله يجب أن يكون حكيما في تعامله مع المواقف التي تعترض سيره في دعوته، فيحكم دعوته بالتخطيط السليم، وتربية للعاملين معه على تقدير المصالح والمفاسد واحتمال الأذى وضبط النفس، حتى لا يتركوا لخصوم الدعوة فرصة يصطادون بها الدعوة والدعاة؛ بل عليهم أخذ الحيطة والحذر، فليس كل ما يُعلم يقال، ولا كل ما يقال للخاصة يقال للعامة، ولم يوجب الله تعالى عليهم أن يلقوا بأنفسهم وبالدعوة إلى ما يضرها، قال تعالى: ﴿ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﴾ البقرة: ١٩٥.

٢) الركون إلى الإنجازات السابقة والاكتفاء بها عن مواصلة الدعوة:

قد يكون للداعية إلى الله تعالى جهد سابق فُتح له فيه، فظهر أثره عياناً في إيمانهم واستقامتهم وصلاح دينهم ودنياهم، فيركن إلى هذا الإنجاز ويتراخى عن مواصلة الدعوة، وكأنَّ المهمة قد انتهت والتكليف بالدعوة إلى الله قد ارتفع!

وإنَّ هذا من مكر الشيطان بالإنسان أن يُشغله بنظره إلى الوراء عن التطلُّع إلى الأمام، فيتحول من رجل يستشرف المستقبل بثقة تامة أن العاقبة للمتقين وأن الله تعالى معز دينه وناصر أولياءه إلى رجل يعيش ببدنه في الزمن الحاضر وأمَّا فكره ففي الماضي، بل ربما في الماضي البعيد.

٣) اليأس من إصلاح الناس:

(١) الفوائد (ص٢٣).

اليأس: قطع الأمل(١).

فقد يمرُّ زمان يستحكم فيه الهوى وتفشو المنكرات وتكثر المعاصي حتى يُعلن بها، ويفوق الفساد فيه جهود المصلحين، فربما ظنَّ الداعية والحال هذه ألا فائدة من الدعوة في هذا الخضم المتلاطم من الشهوات والشبهات، فيضعف عند ذلك عزمه ويخبو حماسه.

ثم قد يجد الداعية لتركه الدعوة في مثل هذا الحال دليلا من الشرع يظنه مؤيدا لما ينوي فعله كقول الله تعالى: ﭽ □□ □ □ﭼ الأعلى: ٩. فيسوِّغ ذلك لنفسه ويقول: الناس الآن لا تنفعهم النصيحة ولا الموعظة، بدليل بقائهم على ما هم عليه فلا الذنوب تركوا ولا من المعاصي تابوا واستغفروا.

وإنَّ معنى الآية السابقة ليس على ما فهمه القاعد منها، بل معناها وجوب الدعوة والتذكير للناس كافة إلا من استبان بأنَّه لا ينتفع كمن عُلم أنَّه من أهل النار فلا يذكَّر كأبي لهب، وكذلك من قامت عليهم الحجة ولم يستجيبوا فقد قال الله لنبيه عنهم: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ الذاريات: ٥٤، أما غيرهم فيبقى الأمر بالدعوة والتذكير لهم قائما(٢).

٤) استعجال النتيجة والتطلع إلى جني الثمرة:

لا شك أنَّ رؤية الداعية لثمرة دعوته يزيده حماسا وتفانيا، وهي من عاجل البشارة له، ولكن لا ينبغي للداعية أن يجعل همَّه من دعوته تحصيل الثمرة، لأنَّه إن استشرف لها ولم يرها فقد يفتُر عن دعوته إلى الله فيقع في المحظور، لذا كان منهج الأنبياء البلاغ فقط، ولم يكلِّفهم ربهم بالثمرة ولن يحاسبهم عليها، قال الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ المائدة: ٩٢، بل إنَّ من الأنبياء من لم يؤمن معه أحد من قومه

(١) ينظر: القاموس المحيط(ص٥٨٢).

(٢) ينظر لتحقيق هذه المسألة: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/١٦١-١٦٣).

، فقد خرج رسول الله ﷺ يوما على أصحابه فقال: (**عرضت عليَّ الأمم، فجعل يمرُّ النبي ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، والنبي ومعه الرهط، والنبي وليس معه أحد**)[1].

فهؤلاء أنبياء الله كما في الحديث لم يروا ثمرة دعوتهم، ومع ذلك لم يتراجعوا عن الدعوة إلى الله وإقامة الحجة على الناس، بل مازالوا يدعون إلى الله حتى أتاهم اليقين من ربهم.

فالواجب أن يكون جواب الدعاة لمن يلومهم على دعوة أناس لا يستجيبون لهم بجواب الدعاة الأوائل حين قالوا فيما ذكره الله تعالى عنهم: **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭼ** الأعراف: ١٦٤

ومن المعلوم أنَّ الاستعجال لا يؤثر في قدر الله شيئا أبدا، بل الواجب الدعوة إلى الله والصبر على ما يلقاه الدعاة في سبيلها، كما قال الله لنبيه ﷺ: ﮋ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ الأحقاف: ٣٥.

ولما جاء الصحابة (رضوان الله عليهم) إلى النبي ﷺ وهو متوسد بردة له في ظلِّ الكعبة فقالوا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ فبين لهم أنَّ العاقبة للمتقين، وأنَّ الله تعالى ناصر نبيه ومعز دينه، وأنَّ نصر الله لا يأتي به استعجال المتعجِّلون، وإنما يأتي به الله متى أراد فقال: (**كان الرجل فيمن قبلكم يُحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**)[2].

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب من لم يرقِ، حديث رقم (٥٧٥٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب، حديث رقم(٥٢٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم(٣٦١٢).

قال العيني : [1]في شرحه لهذا الحديث: "قوله: (**ولكنكم تستعجلون**) وحاصل المعنى: لا تستعجلوا فإنَّ من كان قبلكم قاسَوا ما ذكرنا فصبروا. وأخبرهم الشارع بذلك ليقوى صبرهم على الأذى"[2].

٥) عدم الاستقرار الأسري:

الأسرة شأنها عظيم في حياة الداعية، فكم من داعية إلى الله تعالى ترك ما كان فيه من الدعوة إلى الله بسبب مشكلات عرضت له داخل بيته، أو بسبب امرأة سوء لا تعينه على ما هو فيه من الخير، ولا تخفف عنه ما يصيبه من الهم والجهد بسبب مقابلته للناس.

ومن عظيم حكمة الله تعالى أن قيَّض للنبي ﷺ في مبدأ أمره زوجة صالحة شدَّت من أزره وخففت عنه ما كان يلاقيه عند بدء الوحي معه، وقد قالت قولتها المشهورة لما جاءها مذعورا يقول: زملوني زملوني، فقالت: (**كلا واللَّه ما يخزيك اللَّه أبدًا، إنَّك لتصلُ الرَّحم، وتحمل الكَلَّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضَّيف، وتعين على نوائب الحق**)[3]. فما أجمل أن يكون للداعية زوجة كهذه تثبِّته وتعينُه وتشدُّ من أزره وتخفف عنه ما يلاقيه من عناء في سبيل دعوته.

٦) الإغراء المادي أو المعنوي:

(١) هو: محمود بن أحمد بن موسى العيني، محدث وفقيه حنفي، تولى الحسبة والقضاء بالقاهرة ثم ترك الوظائف وتفرغ للتأليف إلى أن توفي سنة خمس وخمسين وثمانمئة من الهجرة. من كتبه: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، شرح معاني الآثار. ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان(ص١٧٤).

(٢) عمدة القاري(١٦/٢٠٠)

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، حديث رقم(٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، حديث رقم(٤٠٣).

لقد سلك أعداء الدعوة منذ القِدم أسلوب الإغراء المادي أو المعنوي ليصرفوا الدعاة إلى الله عن دعوتهم، ولأنَّ النفوس مجبولة على حبِّ الشهوات الدنيوية –ومنها: الشرف والمال– فقد تزل بالدعاة القدم فيرضخوا للإغراء ويتركوا الدعوة إلى الله.

وقد استخدم أهل مكة هذا الأسلوب مع النبي ﷺ حين دعوه إلى جنب الكعبة فقالوا له: (إن كنت إنَّما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنَّما تطلب به الشرف فينا سوَّدناك علينا، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك به رئيٌّ[1] تراه قد غلب عليك بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر فيك)[2].

فإذا وقع الداعية فيما يعرض له من الفتن فقد عرَّض نفسه لأمر عظيم، فعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: (**بادروا بالأَعمال فتنا كقطع اللَّيل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا**)[3].

٧) الفشل في مجال من مجالات الإصلاح:

قد يجعل الداعية جلَّ اهتمامه في الدعوة إلى إصلاح جانب من جوانب الحياة، كالدعوة إلى الإصلاح الاقتصادي في واقع الأمة لتبني معاملاتها وفق الشرع المطهر، أو إلى الإصلاح السياسي لنبذ القوانين الوضعية وتحكيم شريعة الله، فإذا فشل في ذلك أو على الأقل لم ير ثمرةً لجهده أورثه ذلك فتورا وشعورا بالفشل، فيستصحب الفشل في جميع الجوانب وعلى كل الأصعدة.

(١) الرئي: الجني الذي يراه الإنسان ويؤالفه. ينظر: لسان العرب، مادة: رأى(١٤/٢٩١).

(٢) السيرة النبوية لابن إسحاق(٤/١٧٨)

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال، حديث رقم(١١٨).

ولو تأمل الداعية هذا الحال لعلم أنَّ هذه حيلة شيطانية، فإنَّ النبي ﷺ لما لم يجد قبولا من بعض قرابته دعا غيرهم، ولـمَّا لم يجد مناصرا له بمكة خرج لدعوة أهل الطائف، فلمَّا لم يجد ما أمَّله من النصرة هاجر إلى المدينة؛ فأيَّده الله بالأنصار، فلم يستسلم ﷺ للموقف الراهن بل لم يزل يبحث عن المخارج له ولدعوته، والهداية أولا وآخرا هي بيد الله تعالى، ولا يملك الداعية إلى الله إلا الدلالة على الخير والحث عليه.

٨) حب الرئاسة والتصدر:

إنَّ مما جبل الله نفوس بني آدم عليه: حب الرياسة والسلطان، وما استطاع إبليس إغواء آدم وحواء وإخراجهما من الجنة إلاَّ لما منَّاهما بالملك السلطان، قال الله تعالى عن ذلـك: **چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا** □ □ □ □ □ □ □ □ **چ** الأعراف: ٢٠.

وقد بيَّن النبي ﷺ أنَّ حبَّ الإنسان للرئاسة والتصدر سبب من أسباب فساد دينه والعياذ بالله إن لم يتق ربه فقال: (**ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بِأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**)(١).

وقال الفضيل بن عياض : (٢) مبيِّنًا بعض آثار حبِّ الرياسة على صاحبه: (ما من أحد أحبَّ الرياسة إلا حَسَدَ، وبَغَى، وتتبع عيوب الناس، وكَرِه أن يُذكر أحد بخير)(١).

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب حديث: ماذئبان جائعان، حديث رقم (٢٣٧٦)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) هو: الفضيل بن عياض التميمي المروزي، كان إماما ربانيا عابدا فاضلا ورعا كثير الحديث، سكن مكة وتوفي

وقال أبو العتاهية : [٢]:

حب الرياسة أطغى من على الأرض حتى بغى بعضهم فيها على بعض[٣]

وقال أبو عمر ابن عبد البر : [٤]:

حب الرياسة داء يحلق الدينا ويجعل الحب حربًا للمحبينا[٥]

فكم منعت هذه الخصلة أُناساً عن الدعوة إلى الله لـمَّا لم يجدوا ما كانوا يؤمِّلونه من الرئاسة والجاه والتصدر، فقعدت بهم هممهم وتخاذلوا، وليتهم قالوا كقول عبيد الله بن الحسن العنبري : [٦] لـمَّا سأله ابن مهدي[٧] عن مسألة فغلط فيها فقال له: أصلحك الله، أتقول فيها كذا وكذا!. فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال: إذاً أرجعُ وأنا صاغر، لأن أكون ذنباً في الحق أحبُّ إليَّ من أن أكون رأساً في الباطل[٨].

بها سنة سبع وثمانين من الهجرة.ينظر: تذكرة الحفاظ(١/٢٤٥).

(١) جامع بيان العلم وفضله(١/٢٨٦)

(٢) هو: إسماعيل بن قاسم بن سويد العنزي، شاعر مجود في المواعظ والزهد، توفي سنة إحدى عشرة ومئتين من الهجرة. ينظر: سير أعلام النبلاء(١٠/١٩٥).

(٣) ديوان أبي العتاهية(ص٢٤٢).

(٤) هو: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، إمام حافظ فقيه، كان عابدا متهجدا دينا ثقة متقنا صاحب سنة واتباع قوي الفهم واسع العلم، توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة من الهجرة. من كتبه: التمهيد، الاستذكار. ينظر: سير أعلام النبلاء(١٨/١٥٣).

(٥) جامع بيان العلم وفضله(١/٢٨٦).

(٦) هو: عبيد الله بن الحسن بن حصين العنبري، فقيه، ثقة متكلم في معتقده ببدعة، تولى القضاء بالبصرة مدة، وكان رجلا عاقلا، توفي سنة ثمان وستين ومئة من الهجرة. ينظر: ميزان الاعتدال(٣/٥).

(٧) هو: عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري، إمام محدث حافظ ناقد، توفي سنة ثمان وتسعين ومئة من الهجرة. ينظر: سير أعلام النبلاء(٩/١٩٣).

(٨) تهذيب التهذيب(٧/٨).

وما ضرَّ الداعية ألاَّ يجد مكانة أو تعظيما أو منصبا ما دام يريد بعمله وجه الله والدار الآخرة، إنما يطمح للدنيا من قلَّ نصيبه من الآخرة، قال الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ هود: ١٥ – ١٦، وقال: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ الإسراء: ١٨.

وقد بيَّن ابن القيم : فرقا مهما بين حبِّ الرياسة وحبِّ الأمارة في الدعوة إلى الله تعالى فقال: "الفرق بين حبِّ الرياسة وحبِّ الإمارة للدعوة إلى الله هو الفرق بين تعظيم أمر الله والنصح له وتعظيم النفس والسعي في حظها، فإنَّ الناصح لله المعظمَ له المحبَّ له يُحب أن يطاع ربه فلا يعصى وأن تكون كلمته هي العليا وأن يكون الدين كله لله وأن يكون العباد ممتثلين أوامره مجتنبين نواهيه، فقد ناصح الله في عبوديته وناصح خلقه في الدعوة إلى الله، فهو يُحب الإمامة في الدين، بل يسأل ربَّه أن يجعله للمتقين أماما يقتدي به المتقون كما اقتدى هو بالمتقين، فإذا أحبَّ هذا العبد الداعي إلى الله أن يكون في أعينهم جليلا وفي قلوبهم مهيبا وإليهم حبيبا وأن يكون فيهم مطاعا لكي يأتموا به ويقتفوا أثر الرسول على يده لم يضره ذلك بل يُحمد عليه؛ لأنَّه داع إلى الله يُحب أن يطاع ويُعبد ويُوحَّد، فهو يُحب ما يكون عونا على ذلك موصلا إليه؛ ولهذا ذكر سبحانه عباده الذين اختصهم لنفسه وأثنى عليهم في تنزيله وأحسن جزاءهم يوم لقائه فذكرهم بأحسن أعمالهم وأوصافهم ثم قال: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ الفرقان: ٧٤، فسألوه أن يقرَّ أعينهم بطاعة أزواجهم وذرياتهم له سبحانه، وأن يَسُرَّ قلوبهم باتباع المتقين لهم على طاعته وعبوديته، فإنَّ الإمام والمؤتمَّ متعاونان على الطاعة، فإنَّما سألوه ما يعينون به المتقين على مرضاته وطاعته، وهو دعوتهم إلى الله بالإمامة في الدين التي أساسها الصبر واليقين كما قال تعالى: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ السجدة: ٢٤ "(١).

المطلب الرابع: الأسباب الفكرية:

(١) الروح لابن القيم (ص ٢٥٢).

يطرأ على فكر الإنسان أمران مؤثران: الشبهات، والتصورات الخاطئة، وكلٌ واحد منهما يؤدِي به إلى القعود عن الدعوة إلى الله، ومن تلك الشبهات والتصورات:

١) الإحجام عن الدعوة حتى يكتسب العلم ثم يدعو بعد ذلك:

لا شك أنَّ العلم من أهم صفاتِ الداعية إلى الله تعالى، كما قال الله **لأ : چچ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چيوسف:** ١٠٨، إلا أنَّه ليس من شرط الدعوة إلى الله أن يكون الداعية عالماً بكل مسائل الدين أصولاً وفروعاً، إنَّما يكفيه إذا علم شيئاً من دين الله بدليله أن يبلِّغه لغيره امتثالاً لقول النبي ﷺ:(**بلِّغوا عنِّي ولو آية**)[(١)].

قال ابن حجر : [(٢)] في شرحه لهذا الحديث نقلا عن المعافى النهرواني[(٣)] قوله: "وقال في الحديث: (**ولو آية**) أي واحدة، ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من الآي ولو قلَّ، ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء به ﷺ"[(٤)].

وبهذا يتبيَّن أنَّ كل مسلم علم من دين الله شيئا ولو كان قليلا وجب عليه تبليغه للناس وعدم كتمانه، وهذا القدر القليل موجود عند كل مسلم، فلو لم يكن يعلم إلا فاتحة الكتاب أو حكم الصلاة فبلَّغها فقد برئ من تبعة التقصير في الدعوة إلى الله.

وإنَّ بقاء الداعية محجما عن الدعوة إلى الله تعالى حتى يتزوَّد بالعلم أصولا وفروعا إنَّما هو وقوع في حيلة من حيل الشيطان ومكره، يُثبِّط بها بعض المؤمنين عن نوع من أنواع العبادة.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم(٣٤٦١).

(٢) هو: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، إمام محدث وفقيه مشهور، توفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمئة. من كتبه: فتح الباري، نزهة النظر. ينظر: الضوء اللامع(١/٢٦٨)، البدر الطالع(ص١١٨).

(٣) هو: المعافى بن زكريا بن يحيى النهرواني، محدث ومقرئ ومفسر، مات سنة تسعين وثلاثمائة من الهجرة. من كتبه: التفسير، الجليس والأنيس. ينظر: ميزان الاعتدال(٣/١٠١١).

(٤) فتح الباري(٦/٤٩٨).

٢) التواضع الموهوم والخوف من الشهرة ولفت الأنظار:

قد يتوهَّم الإنسان أنَّه ليس أهلا لأن يدعو إلى الله، وأنَّ غيره ممن هو أكثر منه علماً وأعظم فضلا هو الذي ينبغي أن يقوم بالدعوة إلى الله وتعليم الناس الخير، وقد يعتذر لنفسه بأنَّه ليس من أهل العلم والفضل؛ لذا لا يحسن منه أن يتقدم لدعوة الناس أو نصيحتهم، أو يقول عن نفسه: إنَّه صاحب ذنوب ومعاص فكيف يأمر الناس بترك ذنوب هو واقع فيها مقارف لها؟!

ولعمر الله لو كان لا يدعو إلى الله إلا مطهَّرا من الخطايا نقياً من الذنوب لما دعا إلى الله أحد إلا أن يكون نبينا مرسلا، إذ كل الناس أهلٌ للذنب ومحلٌ للمعصية والخطأ، قال النبي ﷺ: (**كل بن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون**)(١).

ولمَّا أصاب رجل من امرأة قبلة أو مساً بيد أو شيئًا فأتى النبي ﷺ وذكر ذلك له أنزل الله عليه قوله: ﴿ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ۓ ۓ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ ﴾ هود: ١١٤، قال الرجل: ألِيَ هذه؟ قال: (**لجميع أمتي كلهم**)(٢).

فهذه الصلوات والطاعات تكفِّر الخطايا والذنوب، والميزان عند الله يوم القيامة ميزانٌ للحسنات والسيئات، وإنَّه من أعظم العبادات التي يتضاعف بها الأجر دلالةُ الناس على الخير. قيل للحسن البصري : : إنَّ فلانا لا يعظ ويقول: أخاف أن أقول مالا أفعل. فقال الحسن: (وأيُّنا يفعل ما يقول!؟ ودَّ الشيطان أنَّه ظفر بهذا فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر). وقال سعيد بن جبير (٣): (لو كان المرء لا يأمر

(١) أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب استعظام المؤمن ذنوبه، حديث رقم(٢٤٩٩). وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم(٤٥١٥).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة، حديث رقم(٥٢٦)، ومسلم، كتاب التوبة، باب إن الحسنات يذهبن السيئات، حديث رقم(٧٠٠١).

(٣) هو: سعيد بن جبير الكوفي، أحد أعلام التابعين، إمام فقيه مقرئ، قتله الحجاج الثقفي سنة خمس وتسعين من الهجرة. ينظر: تذكرة الحفاظ(١/٧٦).

بالمعروف و لا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر).

وخطب عمر بن عبد العزيز : يوما فقال في موعظته: (إنِّي لأقول هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما أعلم عندي، فأستغفر الله وأتوب إليه). وكتب إلى بعض نوابه على بعض الأمصار كتابا يعظه فيه وقال في آخره: (وإنِّي لأعظك بهذا وإنِّي لكثير الإسراف على نفسي غير محكم لكثير من أمري، ولو أنَّ المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم نفسه إذاً لتواكل الخير، وإذاً لرُفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذا لاستُحلَّت المحارم وقلَّ الواعظون والساعون لله بالنصيحة في الأرض، والشيطان وأعوانه يودُّون أن لا يأمر أحد بمعروف ولا ينهى عن منكر.أهـ[1].

قال محمد السفاريني : [2]: "يجب على كلِّ مؤمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو فاسقا أو بغير إذن ولي أمر، حتى على جلسائه وشركائه في المعصية، وعلى نفسه، فينكر عليها، لأنَّ الناس مكلَّفون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[3].

فلا ينبغي للمسلم أن تُقعده معصيته عن طاعة الله بالدعوة إليه، فإنَّ الميزان عند الله تعالى ميزان حسنات وسيئات، فمن رجحت حسناته بسيئاته فهو الناجي، ومن مالت سيئاته بحسناته فذاك هو الخسران المبين، والدعوة إلى الله من أعظم ما يُكسب العبد أجورا كثيرة –كما مرَّ– وذلك عندما يمتثل الناس ما يدعوهم إليه.

٣) حصر الدعوة إلى الله في وسائل وأساليب لا يستطيع القيام بها.

(١) ينظر لجميع هذه الآثار كتاب: لطائف المعارف(ص٥٥)

(٢) هو: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، محدث وفقيه حنبلي، توفي سنة ثمان وثمانين ومئة وألف من الهجرة. من كتبه: غذاء الألباب، القول العلي بشرح أثر الإمام علي. ينظر: النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل (ص٣٠١-٣٠٦).

(٣) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب(١/١٦٩، ١٧٠).

قد يخطئ المسلم في تصوُّرِه عن الدعوة فيجعلها في وسائل وأساليب لا يملكها، فيبرر لنفسه حينئذ القعود، لأنَّه لا يستطيع القيام بما تصوَّر أنَّ الدعوة لا تكون إلا به، فالذي يحصر الدعوة في اعتلاء المنابر للخطابة أو تقدُّم الصفوف للإمامة والصلاة بالناس قطعاً سوف يعذر نفسه من الدعوة إن كان لا يحسنها، ولكن إذا علم أنَّ الدعوة متعددة الوسائل والأساليب، فالذي لا يستطيع الإمامة والصلاة بالناس وليس خطيبا مفوَّها فلن يعدم قدرةً على باب من أبواب الخير يدعو به الناس: مالٌ أو حسنُ خلقٍ أو قدوةٌ صالحة يراه الناس يغدو بينهم ويروح، وهو ممتثل لآداب الإسلام وأخلاق المسلمين بابتسامة صادقة وكلام لين طيب، فربما كان أثره في الناس أكثر من أثر الخطيب والإمام.

المبحث الثالث

أبرز آثار القعود عن الدعوة إلى الله.

إنَّ الدعوة إلى الله هي السبب الذي جعله الله منقذا للناس من الضلال، فإذا قام أهل الصلاح بها على الوجه الأكمل سلموا من تبعة التقصير في الدنيا وسعدوا في الدنيا والآخرة، وإذا لم يقوموا بها فقد عرَّضوا أنفسهم لأمور عظيمة من أبرزها:

١) ظهور الفسق وعلو شأن الفساق:

إنَّ سنة التدافع قائمة بين الدعوة إلى الله والمنكرات التي تظهر في واقع الناس في كل مكان وزمان، فإذا كان المسلمون قائمين بالدعوة إلى الله تعالى كما يجب اندحرت المنكرات واستخفى بها أصحابها، وإذا قصَّر الدعاة في الواجب عليهم ظهرت وأُعلن بها، وقويت شوكة أهل الفسق والفجور، وهذا مؤذن بهلاك الجميع، إنما يدفعه عنهم قيامهم بالإصلاح الذي أمرهم الله تعالى به وأعطاهم الأمان إن هم قاموا به، قال تعالى: چيﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ چ هود: ١١٧ ، أمَّا صلاح الصالحين في أنفسهم لا يدفع عنهم العذاب؛ فلقد سألت أم المؤمنين زينب بنت جحش –رضي الله عنها– رسول الله ﷺ فقالت: أنهلك وفينا الصالحون؟ فقال: (**نعم إذا كثر الخبث**)[1]. ولا يمكن أن يكثر الخبث إلا في حال قعود المصلحين عن الدعوة إلى الله.

٢) التعرض للذم الذي ذمه الله للمتخلفين عن ركب الإيمان والدعوة.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ع: ويل للعرب من شر قد اقترب، حديث رقم(٧٠٥٩)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراطها، باب اقتراب الفتن، حديث رقم(٧٢٣٥).

لقد أنكر الله تعالى سكوت العلماء من بني إسرائيل عن الإنكار على أقوامهم ما هم فيه المعاصي ومخالفة أمر الله وأكل الحرام فقال: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ المائدة: ٦٢ – ٦٣.

قال ابن جرير الطبري : "يقول تعالى ذكره: ﭽ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ، وهذا قسم من الله أقسم به، يقول تعالى ذكره: أقسم لبئس الصنيع كان يصنع هؤلاء الربانيون والأحبار في تركهم نهيَ الذين يسارعون منهم في الإثم والعدوان وأكل السحت عما كانوا يفعلون من ذلك. وكان العلماء يقولون: ما في القرآن آية أشدَّ توبيخًا للعلماء من هذه الآية، ولا أخوفَ عليهم منها"[1].

فإذا لم يقم الدعاة بالواجب عليهم من الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنهم سيشابهون الأحبار والرهبان من بني إسرائيل فيستحقون الذم والتوبيخ كما استحقه أولئك.

٣) احتمال وقوع العذاب الدنيوي على الناس:

إنَّ الله تعالى جعل أمان الناس من وقوع عذابه عليهم في الدنيا بأحد أمرين:

الأول: استغفارهم وتوبتهم مما قد يقعون فيه من الذنوب والمعاصي؛ إذ ليس منهم أحد معصوم.

الثاني: وجود النبي ع بين أظهرهم يأمرهم وينهاهم. قال الله تعالى: ﭽ□ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ الأنفال: ٣٣. قال ابن جرير الطبري: (ﭽ□ □ □ □ □ □□ﭼ، يامحمد، وبين أظهرهم مقيم، حتى أخرجك من بين أظهرهم، لأنّي لا أهلك قرية وفيها نبيها ﭽ□ □ □ □ □ □□ﭼ، من ذنوبهم وكفرهم، ولكنهم

(١) جامع البيان(١٠/٤٤٨).

لا يستغفرون من ذلك، بل هم مصرُّون عليه، فهم للعذاب مستحقون)[1]. وقال ابن عباس م : (لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي منها والذين آمنوا ويلحق بحيث أُمر)[2].

وأمَّا بعد موت النبي ﷺ فالأمان باق ببقاء ورثته المصلحين من أمته، الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويدعون الناس إلى الخير، كما قال الله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ چ هود: ١١٧.

قال الإمام البغوي : [3]:"چ □ □ □ □ □ چ أي: لا يهلكهم بشركهم، چ □ □چ فيما بينهم يتعاطون الإنصاف ولا يظلم بعضهم بعضا، وإنما يهلكهم إذا تظالموا، وقيل: لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون في أعمالهم، ولكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات"[4]. وروى أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنَّ رسول اللهﷺ قال: **(إنَّ الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه)**[5]. فالدعوة إلى الله تعالى أمان بإذن الله من وقوع العذاب على الناس.

٤) التعرض للعذاب في الآخرة:

(١) المصدر نفسه(١٣/ ٥١٧).

(٢) معالم التنزيل(٣/٣٥٣).

(٣) هو: الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، إمام في الحديث والتفسير، يوصف بأنَّه محيي السنة، كان على منهاج السلف حالا واعتقادا زاهدا قانعا، توفي سنة ست عشرة وخمسمئة، من كتبه: شرح السنة. ينظر: سير أعلام النبلاء(١٩/٤٣٩)، طبقات المفسرين للسيوطي(ص٤٩).

(٤) المصدر نفسه(٤/٢٠٦).

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب الفتن، باب نزول العذاب إذا لم يغير المنكر، حديث رقم(٢١٦٨) وقال: هذا حديث صحيح.

لقد أخذ الله تعالى على أهل العلم بيانه للناس وعدم كتمانه فقال: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ آل عمران: ١٨٧. قال قتادة : [1] في معناها:" هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم، فمن علم شيئًا فليعلِّمه، وإياكم وكتمانَ العلم، فإن كتمان العلم هَلَكة، ولا يتكلَّفن رجلٌ ما لا علم له به، فيخرج من دين الله فيكون من المتكلِّفين"[2]. وروى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنَّه قال: **(من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة)**[3].

فإذا ترك الدعاة الدعوة إلى الله تعالى فقد عرَّضوا أنفسهم لغضب الله وعذابه إلا أن يتداركهم برحمته، فالواجب الحذر من مواطن سخط الجبار والقيام بما أوجبه لتبرأ الذمم من المطالبة في الآخرة.

(١) هو: قتادة بن دعامة السدوسي، إمام محدث مفسر، تابعي حجة بالإجماع إذا صرح بالسماع، اتهم بالقدر، توفي سنة سبع عشرة ومئة من الهجرة. ينظر: سير أعلام النبلاء(٥/٢٧٠).

(٢) جامع البيان(٧/٤٦١).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب كراهية منع العلم، حديث رقم (٣٦٥٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم(٥٧١٣).

المبحث الرابع: أهم طرق علاج القعود عن الدعوة إلى الله

إنَّه ما أنزل الله تعالى من داء إلا وأنزل له دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله إلا الموت، والقعود عن الدعوة داء معنوي يصيب بعض المسلمين بأسباب متنوعة وتحت تأثير ظروف وأحوال متعددة سبق الحديث عن بعضها، وقد ألمحت عند ذكر الأسباب إلى علاج بعضها على وجه الخصوص، وسأعرض هنا بعض الوسائل العامة المساعدة في علاج القعود عن الدعوة إلى الله، فمن أبرزها:

١) الدعاء:

إنَّ سلاح المؤمن الدعاء –وأنعِم به من سلاح– فإنَّ المؤمنين لـمَّا برزوا مع ملكهم طالوت لقتال جالوت وجنوده تضرَّعوا إلى الله طالبين منه أن يصبِّرهم على قتال الملك الظالم، واختاروا في دعائهم التعبير بلفظ الإفراغ ليكون أبلغ في الدلالة على قدر الصبر الذي يسألونه، فهم يسألونه أن يَصبَّ في قلوبهم الصبر صباً فلا يبقى فيها مكانا للخوف والوهن، حتى يثبتوا عند قتال عدوهم، قال الله عنهم: **ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﮊ** البقرة: ٢٥٠ - ٢٥١ . ودعاه أيضا سحرة فرعون عند توبتهم باللفظ ذاته ليثبِّتهم عند الابتلاء الذي توعدهم به فرعون، قائلين: **ﮋ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮊ** الأعراف: ١٢٦ .

فإذا استحكم القعود على الإنسان فلا مخلِّص له من ذلك إلا الإلحاح على الحي القيوم أن يحيي في قلبه حبَّ الدعوة إليه، وأن يعيده إلى سابق عهده.

٢) استشعار المسلم لعظم المسؤولية التي كلَّفه الله بها:

إنَّ الله تعالى كلَّف الإنسان بالدعوة إلى سبيله، وجعلها من فروض الكفايات التي لا تسقط عن المسلمين إلا إذا قام بها من يكفي منهم وإلا طالتهم جميعا المؤاخذة على تقصيرهم فيها.

وإنَّ دعوة الناس إلى التمسك بالدين هو في حقيقته قيام بسنة المدافعة بين الحق والباطل، فيندحر بها كيد الكائدين ويندفع بها عدوان الظالمين والمعاندين، قال الله تعالى مبينا أنَّ الجهاد في سبيله يدفع عن الدين الزوال ويحقق لأوليائه النصر والتمكين في الأرض: ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ الحج: ٣٩ ـ ٤١

قال الإمام البغوي : "معنى الآية: ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم في شريعة كل نبي مكان صلاتهم: لهدم في زمن موسى الكنائس، وفي زمن عيسى البيع والصوامع، وفي زمن محمد ج المساجد"(١).

والمدافعة بين الحق والباطل تؤثر في الطرفين، وينال أولياء الله من العنت والمشقة شيء كثير، ولكنَّ الذي يصيب خصومهم وأعداءهم مثله مع اختلاف المقصد، فأهل الإيمان يرجون الثواب من الله تعالى ويؤملون منه النصر على أعدائهم، وأما أعداؤهم فيقاتلون في سبيل الطاغوت، قال الله تعالى شادّا من أزر أوليائه المؤمنين: ژ ہ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ژ النساء: ١٠٤.

فإذا استشعر العبد عظم هذه المسؤولية صارت دافعا له لمواصلة دعوته إلى سبيل ربه تعالى.

٣) مواصلة طلب العلم الشرعي:

(١) معالم التنزيل(٥/٣٨٩).

إنَّ استمرار طلب المسلم للعلم لا ينبغي أن يقف عند حدٍّ أو سنٍّ معين، بل الحاجة إلى العلم الشرعي كالحاجة إلى الطعام والشراب، إذ بالطعام والشراب تصح الأبدان وتسلم من الآفات، وبالعلم تصح العقائد والعبادات والمعاملات، وتسلم القلوب من الشبهات والشهوات، وبزيادة العلم تزداد معرفة الإنسان بالمخاطر المتوقعة قبل وقوعها فيعد لها ما يناسبها، فيثبت بذلك على دينه ويسلم بإذن الله من الفتن.

وأيضاً فإنَّ العلم الشرعي طريق لنيل الخشية من الله تعالى، قال ابن مسعود رضي الله عنه: (ليس العلم بكثرة الرواية؛ ولكنَّ العلم: الخشية)[1]. وقد حكم الله تعالى بأنَّ المستحق للخشية إنَّما هو العالم به وبشرعه فقال: ﮋ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﮊ فاطر: ٢٨.

وبالعلم أيضا يسلم العبد بإذن الله من التقصير فيما أوجب الله عليه من البر، ومن أحسن البر الدعوة إلى الله تعالى وتعبيد الناس لربهم الذي خلقهم ورزقهم والمستحق للعبادة دون سواه، وبه يستطيع المسلم أن يدفع عن قلبه الشبهات التي تقعده عن الدعوة إلى الله، فيقضي حياته قائما بأمر الله حتى يأتيه اليقين من ربه.

٤) عدم الإثقال على النفس:

إنَّ العبد مسؤول أن لا يكلِّف نفسه من الأعمال الصالحة إلا ما يطيق، فلا يحمِّلها فوق طاقتها لئلا تنقطع، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنَّه قال: (**اكلفوا من الأعمال ما تطيقون**)[2].

---

(١) الزهد للإمام أحمد(ص١٥٨).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب التنكيل لمن أكثر الوصال، حديث رقم(١٩٦٦) ومسلم كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال، حديث رقم(٢٥٦٧).

والدعوة إلى الله –كما هو معلوم– كثيرة المجالات متعددة الوسائل والأساليب؛ فيجب على الداعية أن يختار منها ما يستطيع القيام به من غير إثقال على نفسه، ليردَّها بالتدريج إلى ما كانت عليه من الهمة في الدعوة إلى الله تعالى.

٥) مصاحبة الدعاة إلى الله:

الإنسان مجبول على المماثلة والمشاكلة لبني جنسه الذين من حوله، وكثيرا ما يكون متأثرا بهم أشد التأثير فلا يجرؤ على المعارضة أو المخالفة، لذا جاء الأمر بمصاحبة المؤمنين، ومؤاكلة أهل الإيمان والتقوى منهم، حتى لا يتسرب إليه إلا الخلق الطيب، قال ﷺ: (**لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي**)[١].

وقال النبي ﷺ: (**الرَّجل على دِين خليله، فلينظر أَحدكم من يُخَالِلُ**)[٢]. قال أبو العلاء المباركفوري : في شرحه لهذا الحديث: "قوله "**الرجل**" يعني الإنسان "**على دين خليله**" أي على عادة صاحبه وطريقته وسيرته "**فلينظر**" أي فليتأمل وليتدبر "**من يخالل**" من المخالَّة وهي: المصادقة والإخاء، فمن رضي دينه وخلقه خالَّه ومن لا تجنَّبه، فإنَّ الطباع سرَّاقة والصحبة مؤثرة في إصلاح الحال وإفساده"[٣].

وقال الغزالي : [٤] مؤكدا تأثُّر الإنسان بصاحبه سلبا وإيجابا: "مجالسة الحريص ومخالطته تُحرِّك الحرص، ومجالسة الزاهد ومخالطته تُزهِّد في الدنيا؛ لأنَّ الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء؛ بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري"[١].

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب صحبة المؤمن، حديث رقم(٢٣٩٥)، وقال: هذا حديث حسن.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب حديث:(الرجل على دين خليله)، حديث رقم (٢٣٧٨). وقال: حديث حسن غريب.

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي(٤٢/٧).

(٤) هو: محمد بن محمد بن محمد الطوسي، أبو حامد الغزالي، فقيه شافعي، تبحر في علوم الفلاسفة زمنا ثم عاد ناقما عليهم إلى أن مات سنة خمس وخمسمئة من الهجرة. من كتبه: إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة.

ولما كلَّف الله تعالى موسى بالرسالة طلب منه تكليف هارون معه بها، وذكر علَّة ذلك أنه التعاون على طاعة الله والدعوة إليه، قال الله عنه: ژ□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□ ى يي □□□□ □□ژ طه: **٢٩ – ٣٥.**

فإذا عاد القاعد إلى مجالسة إخوانه الدعاة إلى الله فقد أعاد قدح زناد الهمة الدافعة إلى إصلاح الناس وتبديل المخالفات والتقصير، ومتى أعرض عنهم فقد عرَّض نفسه لضعف الهمة واستصعب ما كان يستسهله معهم؛ فربما قعدت به نفسه فترك الدعوة إلى الله.

٦) مطالعة المبشرات بنصرة الإسلام:

لقد ثبت في عدد من النصوص الشرعية أنَّ العاقبة للمتقين، وأنَّ الله تعالى ناصر دينه ولابد، وهو تعالى معز أولياءه ومعلٍ كلمته، والنصر قادم للإسلام وأهله والعاقبة للمتقين. قال عديٌّ بن حاتم **س**[٢]: بينا أَنا عند النبيﷺ إذ أَتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثمَّ أتاه آخر فشكا إِليه قطع السَّبيل، فقال: (**يا عدي هل رأَيت الحيرة؟** قلت: لم أَرها وقد أُنبئت عنها. قال: **فإن طالت بك حياة لترينَّ الظَّعينة ترتحل من الحيرة حتَّى تطُوفَ بالكعبةِ لا تخاف أَحدا إلا اللَّه**. قلت فيما بيني وبين نفسي: فأَين دعار[٣] طيِّئ الذين قد سَعَّروا البلاد! **ولئن طالت بك حياة لتفتحنَّ كنوز كسرى.** قلت: كسرى بن هرمز؟! قال: **كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترينَّ الرجل**

ينظر: سير أعلام النبلاء(١٩/٣٢٣)

(١) بداية الهداية(ص ٢٢).

(٢)هو: عدي بن حاتم بن عبدالله الطائي، صحابي قدم إلى النبي ج سنة سبع فأسلم وصحبه، نزل الكوفة، وكان مع علي بن أبي طالب **س** فشهد الجمل وصفين وفقئت عينه يومها، مات سنة اثنتين وستين من الهجرة. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد(٦/٢٢)، وسير أعلام النبلاء(٣/١٦٣).

(٣) الدعار: قطاع الطريق. ينظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير(ص٣٠٦).

يُخرج ملء كفِّه من ذهب أَو فضَّة يطلب من يقبله منه فلا يجد أَحدًا يقبله منه.

قال عدي: فرأَيت الظَّعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا اللَّه، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترونَّ ما قال النَّبي أَبو القاسم ﷺ: يخرج ملء كفِّه)[1].

وقد وعد الله تعالى عباده المؤمنين بالنصر والتمكين في الأرض إذا هم عبدوه وحده ولم يشركوا معه أحدا، فقال: ﴿ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ﴾ النور: ٥٥.

ذكر ابن كثير : [2] عند هذه الآية كلاما طويلا استقرأ فيه نصر الله تعالى للإسلام وأهله من بعثة النبي ﷺ إلى زمنه : فقال: "هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنَّه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي: أئمة الناس والولاة عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد. وليبدلنَّهم من بعد خوفهم من الناس أمناً وحكماً فيهم، وقد فعله تبارك وتعالى وله الحمد والمنة، فإنَّه ﷺ لم يمت حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها، وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام، وهاداه هرقل ملك الروم وصاحب مصر وإسكندرية –وهو المقوقس– وملوك عمان والنجاشي –ملك الحبشة– الذي تملك بعد أصحمة رحمه الله وأكرمه.

(١) أخرجه البخاري، باب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم(٣٥٩٥).

(٢) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، إمام محدث وفقيه ومؤرخ، لازم ابن تيمية واستفاد منه وافتتن بسببه، توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة من الهجرة. من كتبه: الباعث الحثيث، البداية والنهاية. ينظر: الدرر الكامنة(١/٤٤٥).

ثم لما مات رسول الله ﷺ واختار الله له ما عنده من الكرامة، قام بالأمر بعده خليفته أبو بكر الصديق، فلمّ شعث ما وهى بعد موته، وأَطّدَ جزيرة العرب ومهدها، وبعث الجيوش الإسلامية إلى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد ﷺ، ففتحوا طرفاً منها، وقتلوا خلقاً من أهلها، وجيشاً آخر صحبة أبي عبيدة ﷺ ومن اتبعه من الأمراء إلى أرض الشام، وثالثاً صحبة عمرو بن العاص ﷺ إلى بلاد مصر، ففتح الله للجيش الشامي في أيامه بصرى ودمشق ومخاليفهما[1] من بلاد حوران وما والاها وتوفاه الله واختار له ما عنده من الكرامة.

ومنَّ على أهل الإسلام بأن ألهم الصديق أن يستخلف عمر الفاروق، فقام بالأمر بعده قياماً تاماً، لم يدر الفلك بعد الأنبياء على مثله في قوة سيرته وكمال عدله، وتمَّ في أيامه فتح البلاد الشامية بكمالها وديار مصر إلى آخرها وأكثر إقليم فارس، وكسر كسرى وأهانه غاية الهوان وتقهقر إلى أقصى مملكته، وقصر قيصر، وانتزع يده عن بلاد الشام، وانحدر إلى القسطنطينية، وأنفق أموالهما في سبيل الله، كما أخبر بذلك ووعد به رسول الله، عليه من ربه أتم سلام وأزكى صلاة.

ثم لما كانت الدولة العثمانية[2] امتدت الممالك الإسلامية إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها، ففتحت بلاد المغرب إلى أقصى ما هنالك الأندلس وقبرص، وبلاد القيروان، وبلاد سبتة مما يلي البحر المحيط، ومن ناحية المشرق إلى أقصى بلاد الصين، وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية، وفتحت مدائن العراق وخراسان والأهواز، وقتل المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جداً، وخذل الله ملكهم الأعظم خاقان، وجُبيَ الخراج من المشارق والمغارب إلى حضرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان **س**، وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجمعه الأمة على حفظ القرآن، ولهذا ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال:

(١) المخلاف: طرف البلد وناحيته. ينظر: تاج العروس للزبيدي، مادة: خ ل ف (٢٣/٢٥٥).

(٢) يعني بها عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان **س**.

(**إنَّ الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، ويبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها**)[1]، فها نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، فنسأل الله الإيمان به وبرسوله، والقيام بشكره على الوجه الذي يرضيه عنا"أ.هـ[2].

وفي زماننا هذا لاتزال بشائر نصرة الإسلام تشاهد في عودة الناس إلى دينهم في العبادات والمعاملات والأخلاق والسلوك، ولم يزل الإسلام ينتشر حتى في البلدان الأوربية التي أنشأت العلمانية وحكمت بها، فقد أصبح المراقبون يتوقعون أن يكون الإسلام هو الدين الثاني في القارة الأوربية خلال العقود القريبة القادمة.

فإذا تأمل القاعد هذه البشائر وغيرها من المبشرات الثابتة علم أنَّ الحق منصور، وأنَّ العاقبة للإسلام فتقوى عند ذلك عزائمه وتعود إليه همته، إذ وعد الله لا يخلف ونصره لدينه لن يتخلف.

٧) تدبر سنن الله الكونية:

إنَّ لله تعالى في كونه سننا لا تتغير ولا تتبدل، ومن تلك السنن أنَّه ما تسلط على الأنبياء والصالحين أحد من أقوامهم فآذوهم بالقول أو الفعل، وأخرجوهم من ديارهم وضيقوا عليهم في أرزاقهم إلا جعل الله العاقبة لأوليائه وأصفيائه، قال تعالى في تأكيد نصره لهم على من خالفهم وعاداهم عموما: ﮋ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ﯾ ﯾ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ ﮊ الفتح: ٢٢ – ٢٣.

وقال في تأكيد نصرهم على المنافقين: ﮋ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﯦ ﯦ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □□ □ □ ى ى ﯾ ﯾ □ ﮊ الأحزاب: ٦٠ – ٦٢.

(١) أخرجه مسلم كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضها ببعض، حديث رقم(٧٢٥٩).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٦/٧٧).

وهذه السنة الكونية لا تكاد تختلف ولا تتغير، وهي بذلك تفتح للدعاة أبواب الأمل في تحقيق آمالهم بنصر الإسلام وإعزاز أهله وإقامة شرع الله ودينه في الأرض، فينطرد بذلك عنهم ما أصابهم من الفتور والتقاعس ويثقون بنصر الله تعالى وعونه لهم.

٨) مطالعة سير الدعاة قديما وحديثا.

إنَّ للدعاة إلى الله تعالى قدوة اصطفاهم الله تعالى من خلقه وأيدهم بوحيه وجعل وظيفتهم إبلاغ رسالته والدعوة إلى دينه، وهؤلاء هم: الأنبياء والمرسلون عليهم صلوات الله وسلامه. ومن تأمَّل آيات الكتاب العزيز وجد أنَّ الله تعالى يوجه نبيه ﷺ إلى التدبر في دعوة الرسل الذين سبقوه، ومن تلك الآيات ما ذكره الله في خواتيم سورة يوسف ﷺ، لما أمر الله تعالى نبيه ﷺ ببيان منهجه في الدعوة إليه، وأخبره أنَّ له سلفا من الرسل لابد أن يقتدي بهم، وأنَّ ما قصَّه الله عليه من أخبارهم إنَّما هو للعظة وأخذ العبرة، فقال جل ذكره: ژ**ڇڇڍڍڌ ڌڎڎڈڈژژڑڑ ککککگ گگگگ ڳڳڳڱ ڱڱں ںڻڻۀ ۀ ہہہھ ھھےے ۓۓ ﮬﮭﮮﮯﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜ ﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣ**□□ □□□ □□□□□□□□ □ □□□□□□ **ﯤﯥﯦ**□ □□ ژ يوسف: ١٠٨ – ١١١.

وورثة الأنبياء هم العلماء العاملون، وهم أتباع الأنبياء على الحقيقة، وقدوة لمن بعدهم في دعوتهم وصبرهم على الأذى في سبيلها، لهذا ذكر الله تعالى قصص بعض أتباع الأنبياء وما بذلوه للدعوة إليه وما لاقوه من العناء في سبيلها، ومن أولئك الدعاة: داعية بني إسرائيل، الذي دعا قومه للإيمان وأبان لهم الحق فلم يستجيبوا له، فأهلك الله قومه المعاندين وأدخله الجنة، فكانت العاقبة الحميدة له، قال الله **لأ** عنه: ژ**ڱںںڻڻ ۀۀہہہھھھےےۓۓﮬﮭﮮﮯﯓﯔﯕﯖﯗﯘ ﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟ**□□□□□□□□□□□□ □□□□□□ **ﯤﯥ**□□□□□□ **ٱٻٻٻپپپپڀڀ ٺٺ ٿ ٿٿٹٹڤ**ژ يس: ٢٠ - ٢٩ .

وأمثال هذه القصص الواردة في الكتاب والسنة كثيرة مشهورة.

وإنَّ سير أولئك العظماء معلومة للدعاة، يلتمسون منها المواعظ ويأخذون العبر، ليعلم الدعاة إلى الله تعالى أنَّهم على سبيل مستقيم، وأنَّ ما أصابهم ويصيبهم قد

أصاب أئمتهم ومن سبقهم من إخوانهم الدعاة والمصلحين من قبل؛ فتطمئن بذلك نفوسهم، ويورثهم قوة في الحق وثباتا عليه.

٩) الصبر على الدعوة إلى الله وما قد يصاحب ذلك من الأذى:

إنَّ من أشهر صفات الرسل عليهم صلوات الله وسلامه: الصبر. وقد ذكر الله تعالى صبرهم وأمر نبيه ﷺ بالاقتداء بهم في ذلك فقال في محكم التنزيل: ژ□□□□□ □□ □□□□□□ □□□□□□ ى ىيي□□□□□□□□□ □□□□□□ ژ الأحقاف: ٣٥.

وأمر الله تعالى المؤمنين بالصبر والمصابرة والمرابطة، وقرنها بالتقوى ليحوزوا الفلاح، فقال: ژ□□□□□□□□□□□□ ژ آل عمران: ٢٠٠. والمعنى: اصبروا على دينكم وطاعة ربكم–والدعوة إلى الله من أبرز الطاعات– وصابروا أعداءكم من المشركين حتى يظفركم الله بهم، ويعلي كلمته، ويخزي أعداءكم، وأن لا يكون عدوُّكم أصبر منكم. ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم من أهل الشرك، في سبيل الله. واتقوا الله واحذروا أن تخالفوا أمره أو تتقدموا نهيه لتفلحوا فتبقوا في نعيم الأبد[1].

وما أجمل وصف ابن القيم : لطريق الدعوة حينما قال مخاطبا القاعدين عنها: "يا مخنث[2]العزم أين أنت؟ والطريقُ طريقٌ تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح، ورُمي في النار الخليل، وأضجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسفُ بثمن بخس ولبث في السجن بضع سنين، ونُشر بالمنشار زكريا، وذُبح السيدُ الحصورُ يحيى، وقاسى الضرَّ أيوب، وزاد على

(١) ينظر: جامع البيان(٧/٥٠٨، ٥٠٩).

(٢) المخنث في لغة العرب هو الذي تغيَّر عن ما ينبغي أن يكون عليه، فيقال: خَنُثَ الرجل إذا تغيَّر طبعه بلين وتكسُّر. ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة: خنث(٢/٢٢٢).

المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسى، وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد ﷺ، تُزهى أنت باللهو واللعب"[1].

وقال الإمام الشافعي : (طلبُ الراحة في الدنيا لا يصلحُ لأهل المروءات، فإنَّ أحدَهم لم يزلْ تعبانا في كل زمان)[2]. وسئل أحد الزهاد عن سبيل المسلم ليكون من صفوة الله؟ قال: (إذا خلع الراحة، وأعطى المجهود في الطاعة)[3].

ومن نظر إلى سير الأنبياء وجد أنَّهم يُبعثون في الغالب عند سنِّ الأربعين ولم يزالوا يدعون إلى الله تعالى لا يشغلهم عن ذلك شاغل أبدا حتى يأتيهم الموت وهم ثابتون على دعوتهم.

فلا يظن الدعاة إلى الله أنَّ طريق الدعوة مفروشا بالورود والرياحين، بل هو طريق شاق طويل، زادُ الدعاة إلى الله فيه الإيمان بالله والتوكل عليه واليقين بأنَّ العاقبة للمتقين، وعليهم استحضار أنَّهم عبيد لله مكلفون بالقيام بأمره لهم بالدعوة إلى سبيله، والصبر على الأذى الذي قد ينالهم فيه، وأما النتائج فلم يكلِّفهم الله تعالى بها؛ بل الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

١٠) الاطلاع على الجهود الدعوية القائمة:

إنَّ من مما يمد الداعية بالهمة والحماس للدعوة شعوره بأنَّه ليس وحيدا في الميدان، وأنَّ معه دعاة أمثاله يقدِّمون لدينهم الغالي والنفيس، فيعظون ويذكرون ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وهم مع هذا صابرون محتسبون في دعوتهم...

(١) الفوائد(ص٥٦).
(٢) أعذار المتقاعسين(ص٨).
(٣) تاريخ بغداد (٣/٧٥).

فإذا اطَّلع الداعية على مزيد من الجهود الدعوية والبرامج والأنشطة التي يقدمها إخوانه من الدعاة، ورأى إقبال الناس على ذلك وسمع ثناءهم علي القائمين عليها ازداد حماسا في الدعوة إلى الله واندحر الوهن عن نفسه.

الخاتمة

في الختام أودُّ التنبيه إلى بعض النتائج والتوصيات التي ظهرت لي أثناء البحث في النقاط التالية:

- إنَّ غالب أسباب القعود عن الدعوة إلى الله توهين من الشيطان وتخويف للدعاة ليتركوا ما كلَّفهم الله به من الدعوة إليه.
- إنَّ القعود عن الدعوة إلى الله أحد أبرز أسباب فشو المنكرات في المجتمعات المسلمة.
- حاجة الدعاة إلى الله للتفاؤل واستشراف المستقبل بيقين كامل بأنَّ الله تعالى سينصر أولياءه ويعلي الحق وأهله.
- لزوم الحديث عن المبشرات بنصر الإسلام وانتشاره رغم كل الصعاب والعقبات التي تعترض مسيرته، وذكر الشواهد على ذلك من النصوص الشرعية والحياة الواقعية؛ ليكون مثبتا للمسلمين عامة ودافعا الدعاة إلى مزيد من الجهد في الدعوة إلى الله.

- أهمية تدوين التجارب الدعوية الناجحة ونشرها ومدارستها بين الدعاة للاستفادة منها في عطائهم الدعوي.

أسأل الله أن يجعلنا ممن يتبع ولا يبتدع ويقتفي ولا ينقلب على عقبيه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. أحكام أهل الذمة، ابن القيم، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٨ هـ.

٣. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٤، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٢٩هـ.

٤. أعذار المتقاعسين، د.يحيى بن إبراهيم اليحيى، ط١،دار القاسم، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٥. إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، محمد بن إبراهيم بن جماعة، ت: وهبي الألباني، ط١، دار السلام، بلد النشر: بدون، سنة النشر: ١٩٩٠هـ

٦. بداية الهداية، الإمام الغزالي، ط١، دار المنهاج، السعودية، ٢٠٠٢م

٧. البدع، محمد بن وضاح المرواني، ت: محمد أحمد دهمان، ط: بدون، دار الصفا، بلد النشر: بدون،١٤١١هـ.

٨. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي،ط: بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر: بدون.

٩. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد المباركفوري،ط: بدون، دار الكتب العلمية، بيروت

١٠. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ت: سامي بن محمد سلامة،ط٢، دار طيبة، السعودية، ١٤٢٠.

١١. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤ هـ.

١٢. جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ.

١٣. الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، ط: بدون، دار القلم، بيروت،١٩٨٧هـ.

١٤. الجامع الصحيح، مسلم بن الحجاج النيسابوري،ط: بدون، دار الجيل، بيرون، سنة النشر: بدون.

١٥. جامع بيان العلم وفضله، ابن عبدالبر، ت:فواز أحمد زمرلي، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤هـ.

١٦. جلاء الأفهام، ابن القيم،ت: شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، ط٢، دار العروبة، الكويت، ١٤٠٧هـ.

١٧. ديوان أبي العتاهية، إسماعيل بن القاسم، ط: بدون، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٦هـ

١٨. الروح، ابن القيم،ط: بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥ هـ.

١٩. الزهد، الإمام أحمد بن حنبل،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٢٠. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني،ط: بدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة النشر: بدون.

٢١. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني،ط: بدون، المكتبة العصرية ، بيروت، سنة النشر: بدون.

٢٢. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي،ط: بدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة النشر: بدون.
٢٣. سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، ط: بدون، دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م.
٢٤. السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، ط١، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة، الهند،١٣٤٤ هـ.
٢٥. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، ت: شعيب الأرنؤوط،ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.
٢٦. السيرة النبوية، لابن إسحاق، ت: محمد حميدالله، ط:بدون، معهد الدراسات والأبحاث، بلد وسنة النشر: بدون.
٢٧. الصحاح، الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار،ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٤٠٧ هـ .
٢٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢١هـ
٢٩. غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، محمد بن أحمد السفاريني، ت: محمد عبد العزيز الخالدي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٣ هـ.
٣٠. فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط: بدون، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٣١. الفوائد، ابن القيم،ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٣هـ.
٣٢. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط٧، مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٤٢٤هـ.
٣٣. قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، د.عابد الثبيتي، ط٢، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٣٠هـ.

٣٤. كتاب العين، الفراهيدي، ت: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، ط:بدون، دار ومكتبة الهلال، بلد النشر وسنته: بدون.
٣٥. لسان العرب،لابن منظور، ط ١، دار صادر، بيروت، سنة النشر: بدون.
٣٦. لطائف المعارف، عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، ت: ياسين السواس،ط٥، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٣٧. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ت: أنور الباز وصاحبه،ط٣، دار الوفاء، بلد النشر: بدون، ١٤٢٦هـ.
٣٨. المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.
٣٩. المسند، أحمد بن حنبل، ط: بدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة النشر: ١٩٩١م.
٤٠. المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ط: بدون، المكتبة العلمية، بيروت، سنة النشر: بدون.
٤١. معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد النمر وصاحبيه، ط٤، دار طيبة، السعودية، ١٤١٧هـ.
٤٢. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ط: بدون، دار الدعوة، بلد النشر وسنته: بدون.
٤٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، ط: بدون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.
٤٤. الوابل الصيب، ابن القيم، ت: محمد عبد الرحمن عوض، ط١، دار الكتاب العربي، بلد النشر وسنته: بدون.

فهرس المحتويات

المقدمة ١٥
المبحث الأول: تعريف القعود عن الدعوة وأبرز مظاهره، وفيه مطلبان:.. ١٧
المطلب الأول: تعريف القعود عن الدعوة إلى الله: ١٧
المطلب الثاني: أبرز مظاهر القعود عن الدعوة إلى الله. ١٩
المبحث الثاني: أشهر أسباب القعود عن الدعوة إلى الله: ٢٢
المطلب الأول: السبب الإيماني: ٢٢
المطلب الثاني: الأسباب السلوكية: ٢٣
المطلب الثالث: الأسباب النفسية: ٢٧
المطلب الرابع: الأسباب الفكرية: ٣٧
المبحث الثالث: أبرز آثار القعود عن الدعوة إلى الله..... ٤١
المبحث الرابع: أهم طرق علاج القعود عن الدعوة إلى الله..... ٤٥
الخاتمة ٥٧
فهرس المصادر والمراجع ٥٨
فهرس المحتويات ٦٢